IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

The Impact of Issues of disagreement and Reconciliation between the Ash'ari and the Maturid, a nodal study

Hadi Hamad Shehab *

Director of Fallujah Commercial Secondary School for Boys- Iraq.

KEY WORDS:

Ash'ari, Maturidian, eccentricities, issues of contention, opinions .

ARTICLE HISTORY:
Received: 9 / 7 /2020
Accepted: 15 / 9 / 2020
Available online:25 /11 /2020

ABSTRACT

Matridism is the sister of AL-Ash'ari, due to the fact that they gave a coalition and agreement, even if they were one group, and it is difficult to differentiate between them. Therefore, both AL-Ash'ari and AL- matariya declare that both Abu AL-Hassan AL-Ash'ari and Abi_ Mansour AL- Matride are imam of the Sunnis as they say .Perhaps this compatibility as being due to a main reason is the compatibility of the ideas of the two groups and the lack of contentious issues between them, especially with late Ash'ari. However, there are important reasons for which it should be considered and taken into account , among the most important of which are: the synchronization of the formation of the two groups with the fact that each group became independent in places and influence in which the other group did not contest it. Matridism spread among the hanafis who were present in the east and north of the Islamic world. Say that you find Hanafi on the doctrine of the Ash'aris except what was mentioned that Abu Jaafar al- Samnani, a Hanafi was Ash'ari. While we find Ash'ariism spread among the Shafi,i and the Maliki and today they are located in the center, west and southeast of the Islamic world, the Shafi,i and Maliki's reverence is over Ash'ari. I do not mean that their commoners, but rather the cultured class of them

ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: Hadialmola77@gmail.com

أثر مسائل الخلاف والوفاق بين الأشاعِرة والماتريدِية دراسة عقدية

م. م . هادي حمد شهاب

مدير اعدادية الفلوجة التجارية للبنين– العراق.

الخلاصة:

تُعدُّ الماتريديَّة شقيقة الأشعريَّة ، لما بينهما مِن الائتلاف والاتِّفاق حتى لكأنَّهما فِرقة واحدة، ويصعُب التَّفريق بينهُما. ولذلك يُصرِّح الأشاعرة والماتريديَّة أنَّ أبا الحسن الأشعري وأبا منصور الماتريدي رحمهما الله هما إمامان من أئمّة أهل السُنَّة على حدِّ تعبيرهم. ولعلَّ هذا التوافق مع كونه يرجع إلى سببٍ رئيسيٍّ هو توافق أفكار الفِرقتين وقلَّة المسائل الخِلافيَّة بينهما خاصّة مع الأشعرية المُتأخرّة ؛ إلّا أنَّ هناك أسباباً مهمة يُرجع إليها ويجب اعتبارها وأخذها في الحُسبان مِنْ أهمَّها : التزامُن في نشأة الفِرقتين مع كونِ كل فِرقة استقلَّت بأماكن ونفوذ لم تُنازعها فيها الفِرقة الأخرى. فالماتريدية انتشرت بين الأحناف الّذين كان وجودهم في شرقي العالم الإسلامي وشماليه ، فقَلَّ أنْ تَجِد حنفيًا على عقيدة الأشاعرة إلّا ما ذُكر مِن أنَّ أبا جعفر السُمناني رحمه الله وهو حنفي كان أشعريًا. بينما نجد الأشاعرة قد انتشروا بين الشافعيَّة والمالكيَّة وهم اليوم في وسط العالم الإسلامي وغربيّه وجنوب شرقيّه ، فَجُلّ الشافعيَّة والمالكيَّة على الأشعريَّة. ولست أعني بذلك عوامَّهم بل الطَّبقة المثقَّفة مِنهم.

الكلمات المفتاحية: الأشاعرة ، الماتريدية ، الأطوار، مسائل الخلاف، آراء .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه الغرِّ الميامين، وعنّا وعن جميع المسلمين إلى يوم الحشر والدين. وبعد:.

فإنّ الناظر في تاريخ الفرق والطوائف لَيقف وقفة تأمل طويلة ، فيها من الأمور التي لم يعتَد سماعها ولم يطلع عليها، تجعله في حيرة من أمره؛ كيف يبدأ القراءة وكيف يبدأ الكتابة عنها، لأنّ الخلاف الحاصل بين الطوائف في بعض الأحيان يصل إلى حدِّ تكفير طائفة لطائفة أخرى، و كلّ طائفة تدَّعي أنها على الحق والصواب.

فلكلِّ قلم رؤية ، ولكلّ باحث وجهة نظر، من هذا المنطلق بدأت كتابة بحثي بعد الاستعانة بالله أولًا؛ ثم برفد المصادر المتوفرة لي بالمعلومات، فتوصلّت بالنهاية إلى أمور كثيرة علَّها ترفد المكتبة العربية الإسلامية بمعلومات تفيد القارئ الكريم.

مشكلة البحث : إنّ الخلاف والوفاق الحاصل بين بعض الأشاعرة و الماتريدية ما هو الّا نتاج لتقريب المعنى المراد من النص واستيعابه وفهم المراد الشرعي والأحكام المتعلقة به، ويساهم في جمع كلمة الأمَّة ونبذ الفرقة والاختلاف، ومن هنا تبرز مشكلة البحث في بيان أوجه الوفاق والخلاف بين الأشاعرة و الماتريدية.

فروض البحث :

١. للخلاف الحاصل بين بعض الفرق والطوائف الإسلامية أهمية واضحة ؛ وذلك للتخفيف عن الأمة في فهم المراد من النص و رحمة بها .

٢. يوجد إشكال في فهم النصوص بين بعض الفرق الإسلامية ممّا سبب حصول الخلط والتحريف.

٣. إن الخلاف الحاصل بين بعض الفرق الإسلامية له أثر في إثراء منهجية التعامل مع النصوص واستيعابها.

أهداف البحث :

١. يهدف البحث إلى التعريف بالأشاعرة و الماتريدية وكيفية فهمهما للنصوص.

٢. أهمية الضوابط الأصولية في فهم النص.

٣. معرفة الأسباب التي أدّت إلى هذا الخلاف بين الطائفتين ممّا أدّى إلى أن تنهج كل طائفة منهجًا خاصًّا بها.

منهج البحث : اتبعتُ المنهج التاريخي الاستقرائي التحليلي الاستنباطي من أجل تحقيق أهداف البحث والتعرُّف على هاتين الطائفتين من خلال استقراء منجهما الذي اعتمداه في تفسيرهما للنصوص. وسأقوم بوضع الآيات القرآنية بين قوسين زهراوين مميزين، و أضع الأحاديث والآثار بين معكوفين مزدوجين، ثم أضع النصوص التي نقلتها عن غيري بين قوسين، وفي هذه الدراسة سأحاول أن تكون الدراسة مؤصّلة عقديًا، وأما تخريج الأحاديث والآثار فقد أوردت فيه بيان من أخرج

الحديث، أو الأثر بلفظه الوارد في البحث ، ثم ذكر الكتاب ، ثم الباب ، ورقم الحديث أو الأثر إن كان مذكورًا في المصدر، ثم أذكر الجزء والصفحة، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه منهما للحكم بصحته، وإن لم يكن في أيٍّ منهما خرَّجته من المصادر الأخرى المعتمدة، مع ذكر ما قاله أهل الحديث فيه. واتبعت في عزو الأشعار إلى مصادرها؛ فإنْ كان لصاحب الشعر ديوان وثّقت شعره من ديوانه، وإن لم يكن لصاحب الشعر ديوان وثقت الشعر مما تيسَّر من دواوين الأدب واللغة. وكذلك عزوت ما يرد في البحث من ألفاظ غريبة تحتاج إلى بيان إلى مصادرها الرئيسة. واتبعت في ترجمة الأعلام، كنية العلم، ثم اسم العلم، ونسبه، وتاريخ ووفاته، ثم شهرته، ككونه محدثًا، أو فقيهًا، أو لغويًا، مع ذكر المذهب الفقهي، ثم أهم مؤلفاته. على أن تتسم الترجمة بالاختصار. وتكون الإحالة إلى المصدر في حالة النقل منه بالنص بذكر اسمه والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى أذكر ذلك مسبوقًا بكلمة (ينظر). أما المعلومات المتعلقة بالمراجع، فأكتب رقم الطبعة، ومكان دار النشر، ودار النشر وتاريخها... الخ (اكتفي بذكرها في الهامش وكذلك قائمة المصادر والمراجع). أما ما يتعلق بالناحية الشكلية ولغة الكتابة، فأراعي فيها العناية بضبط الألفاظ، وبخاصة التي يترتب على عدم ضبطها شيء من الغموض، أو إحداث لبس، والاعتناء بصحة المكتوب، وسلامته من الناحية اللغوية، والإملائية، والنحوية، ومراعاة حسن تناسق الكلام، ورقي أسلوبه، والعناية بعلامات الترقيم، ووضعها في مواضعها الصحيحة فقط، وأقصد بها: النقط، والفواصل، وعلامات التعليل، والتعجب، الاستفهام، والأعراض، والتنصيص...الخ.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني ويرشدني فهو الهادي إلى سواء السبيل. والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

لقد سار السلف الصالح على ما سار عليه قُدوَتهم رسول الله ﷺ، حيث انطلقوا في البلاد شرقًا وغربًا ليُبلِّغوا دين الله ويُعلِّموا الناس توحيد الله جَل وعَلا، واهتموا بشأنه وبيانه أعظم اهتمام، ورفعوا راية التوحيد خفّاقة في كل مكان ولله الحمد والمِنّة[1]. فأي نشر لتوحيد الله بعد هذا؟ ولهم رحمهم الله آثار في ذلك: فعن سعيد بن جبير ﷺ: في قوله تعالى: ﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [2]، قال لزم السنة[3]. وكان قتادة ﷺ إذا تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [4]. قال: إنكم

(١) حمد بن إبراهيم الحريقي، **التوحيد وأثره في حياة المسلم**، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٣م، ج١، ص٣٥.

(٢) سورة طه، آية ٨٢.

(٣)هبة الله اللالكائي، بن الحسن بن منصور أبو القاسم، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢هـ، ج١، ص٧١.

(٤) سورة فصِّلت، آية ٣٠.

قد قلتم ربُّنا الله، فاستقيموا على أمر الله وطاعته وسُنَّة نبِيّكم، وامضوا حيث تُؤمَرون، فالاستقامة أنْ تلبث على الإسلام والطريقة الصالحة ثم لا تمرُق منها ولا تُخالفها، ولا تشُذّ عن السُنَّة ولا تخرج عنها، فإنَّ أهل المُروق مِن الإسلام مُنقطعٌ بهم يوم القيامة، ثم إيَّاكم وتصرَّف الأخلاق واجعلوا الوجه واحدًا والدعوة واحدةً، فإنَّه بَلغَنا أنَّه مَن كان ذا وجهَيْن وذا لسانَيْن كان له يوم القيامة لِسانان مِن نار[١]. وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال: ((الاقتصاد في السُنَّة خير من الاجتهاد في البِدعة))[٢]. يقول هبة الله اللالكائي: قال الزهري ﷺ: "كان مَن مَضى مِن عُلمائنا يقول الاعتِصامُ بالسُنَّة نجاة والعِلْم يُقبَض سريعًا فَنعْشُ العِلْم ثبات الدِّين والدُنيا، وذهابُ العُلماء ذهابُ ذلك كلّه". وعن أبي حيان البصري قال: سمعت الحسن ﷺ يقول: "لا يَصحُّ القولُ إلّا بِعمَل ولا يَصحُّ قولٌ وعملٌ إلّا بِنيَّة ولا يَصحُّ قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ إلّا بالسُنَّة". وقال الأوزاعيُّ ﷺ: "كانَ يُقالُ: خَمسٌ كانَ عليها أصحابُ محمد ﷺ، والتّابعون بإحسان، لزوم الجماعة وإتباع السُنَّة، وعِمارة المساجد، وتِلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله". وعن أبي إسحاق قال: سألت الأوزاعي ﷺ فقال: "اصبِر نفسك على السُنَّة وقِفْ حيثُ وقَفَ القوم وقل بما قالوا وكُفَّ عما كفُّوا عنه واسلُك سبيلَ سلَفِك الصّالح فإنَّه يسعك ما وسعهم"[٣].

المبحث الأول

التعريف بالأشاعرة والماتريدية، والأطوار التي مرَّ بها الأشعري

أولًا: الأشاعرة. هم أتباع الشَّيْخ أَبو الحسن الأشعري البصري رحمه الله على بن إِسْماعِيل بن أَبى بشر واسْمه إِسْحاق بن سالم بن إِسْماعِيل بْن عبد الله بن مُوسى بن بِلال بن أَبى بردة[٤] (٢٦٠-٣٢٤هـ=٨٧٤-٩٣٦م)، بن صاحب رَسول الله ﷺ، أَبي مُوسى عبد الله بن قيس، إمام من أئمّة أهل السّنَّة وإمام المُتَكَلِّمين وناصر سُنَّة سيِّد المُرْسلين والذابِّ عَن الدّين والسّاعي في حِفْظ عقائد المُسلمين سَعيًا، يبْقى أَثَره إِلى يَوْم يقوم النَّاسُ لِربِّ العالمين، إِمامٌ حَبرٌ وتقيٌّ بَرٌّ حَمى جنابَ الشَّرْع من الحَديث المُفتَرى وقامَ في نُصرة مِلَّة الإِسلام فنصرها نصرًا مُؤزَّرًا[٥]. وكانَ أَولًا قد أَخذ عَن أَبي

---

(١) ابن بطة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكْبَري (ت ٣٨٧هـ)، **الإبانة الكبرى**، تحقيق: رضا معطي وآخرون، ط٢، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ج١، ص٣١٤- ٣١٨.

(٢) هبة الله اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، ج١، ص٨٨.

(٣) هبة الله اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، ج١، ص٥٧ - ١٥٤.

(٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتب العلمية، ج١٣، ص٢٦٠؛ وينظر: السبكي تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، لا مدينة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٣هـ، ج٣، ص ٣٤٧؛ والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م، ج٤، ص٢٦٣.

(٥) السبكي تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٣، ص٣٤٧.

على الجَبَّائي[١] وَتَبعهُ في الاعتزال. يُقَال: أَقامَ على الاعتزال أَرْبَعينَ سنةً حتَّى صار للمُعتزلة إِمامًا[٢]، يُنسَب إلى الجماهر بن الأشعر، والأشعر من أولادِ سبأ الّذين كانوا باليمن. فلمّا بعث الله تعالى نبيّه ﷺ، هاجَرَ أبو موسى الأشعري ﷺ مع أخوَيْه في بضعٍ وخمسين من قومه إلى أرض الحبشة وأقاموا مع جعفر بن أبي طالب ﷺ، حتى قدِموا جميعًا على رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر[٣].

والأشعر هو: نبت بن أدد[٤]. قيل: "إنما سُمّي بـ (الأشعري)، لأنَّ أمَّه ولدته وهو أشعر، والشَّعْر على كلِّ شيءٍ مِنه"[٥]. ولد الأشعري رحمه الله بالبصرة، وانتقل منها إلى بغدادَ بعد رجوعه عن الاعتزال[٦]، وإنَّ تحوله عن الاعتزال كان عام (٣٠٠هـ)[٧]. ولم أرَ في ذلك خلافًا بين المُؤرِّخين. فقد فقد قيل: إنَّ بندار بن الحسن، وكان خادمًا لأبي الحسن رحمه الله قال: "كان أبو الحسن رحمه الله يأكل من غِلَّة ضيعةٍ وقفَها جَدّه بلال بن أبي بُردَة بن أبي موسى الأشعري ﷺ على عَقِبه، وكانت نفقته في كلِّ سنة سبعة عشر درهمًا"[٨]. وقال فيه الذهبي: "وكان قانعًا متعففًا"[٩]. وأمَّا عن عبادتِهِ، عبادتِهِ، فقد ساق ابن عساكر بسنده إلى أبي عِمران موسى بن أحمد الفقيه قوله: "سمعت أبي يقول:

---

(١) أبو علي الجبائي: محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران، أبو علي (٢٣٥هـ- ٣٠٣هـ)، أحد أئمة المعتزلة، كان إماما في علم الكلام، واخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحّام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره. وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه اخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري علم الكلام. ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، لبنان: دار الثقافة، ج٤، ص٢٦٧- ٢٦٩.

(٢) أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق هلموت ريتر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج١، ص ٣٤٧.

(٣) ينظر: ابن عساكر، ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم (ت ٥٧١هـ)، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٤هـ، ج١، ص ١٠٢.

(٤) نبت بن أدد، هو نبت بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ. ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي أبي سعيد (ت ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٦٦.

(٥) أبو الحسن الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،١٤١٣هـ، ج١، ص١٧.

(٦) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ج١، ص١٤٦.

(٧) السبكي تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٣، ص٣٤٧.

(٨) ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١١، ص٣٤٧؛ وابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ج١، ص ١٤٢. ١٤٢.

(٩) ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، **العبر في خبر من من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، لات، ج٢، ص٢٣.

خدمتُ الأمامَ أبا الحسن رحمه الله بالبصرة سنتَيْن، وعاشرته ببغداد إلى أنْ تُوفّي رحمه الله، فلم أجد أورعَ منه ولا أغضَّ منه طرفًا، ولم أرَ شيخًا أكثر حياءً منه في أمور الدنيا، ولا أنشطَ منه في أمور الآخرة"[١]. وقد تأثَّر الأشعريُّ رحمه الله بالبيئة التي عاش فيها، وكان سببُ تأثُّره بالاعتزال منذ حداثة حداثة سنه هو: وفاة أباه. فعندما مات أبوه تزوجت أمّه برجل من كبار رجال الاعتزال وهو أبو علي الجبّائي، الذي تأثّر به الأشعري رحمه الله، ونحا نحو مذهب المعتزلة في الأمور الاعتقادية، بل إنَّه برع فيها لدرجة أنَّ شيخه وزوج أمّه الجبّائي كان يُنيبه عنه في المجالس والدروس. وبذلك اتجه الأشعري رحمه الله مُنذ حداثة سِنّه إلى الاعتزال، للعلاقة التي نشأت بينه وبين الجبّائي المعتزلي، ولم يستطع وقتئذٍ وهو صغير السنّ أن يسير على نهج أبيه، وظلّ كذلك حتى هداه الله إلى الحق، ورجع عن الاعتزال وفارق الجبّائي. وكان لهذا الاتجاه أثره البالغ في هضم الأشعري رحمه الله لآراء المعتزلة الكلامية وإحاطته بها، ومِن ثَم تمكَّن بعد رجوعه عنها مِن الردِّ عليها ونقدها نقد الخبير المُتمكِن العارف بأخبارها وأوزارها، كما كان لهذه النشأة أثر سيئ للغاية، وهو صَرْف الأشعري رحمه الله عن الحديث وعلومه. ولو كان له فيه ما لغيره من الأئمَّة لكان له شأنٌ آخر[٢]. فقد ذُكِر أنَّ أباه كان سُنِّيًا جماعيًا حديثيًا، وأنَّه أوصى بالأشعري رحمه الله عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجي[٣]، الساجي[٣]، وهو إمامٌ في الفقْه والحديث. فوالد الأشعري إذًا مِن أهل السُنّة والجماعة، بل مِن أهل الحديث، ويظهر لنا حِرصه وتمسُّكه بمذهب أهل الحديث ما قام به عند وفاته، حيث دفع ابنهُ إلى إمام مِن أئمة الحديث، وهو الحافظ زكريا الساجي، وقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفّاظ: أنَّ الأشعري رحمه الله أخذ عنه مقالة أهل الحديث[٤]، كما ذكر ابن عساكر أنَّه روى عن الأشعري رحمه الله كثيرًا كثيرًا في تفسيره[٥].

لقد برع الأشعري رحمه الله في الردِّ على المعتزلة، وألف كتابًا ردَّ فيه على نفسه عندما كان معتزليًا. وكتب في الجدل وردَّ على أرسطو في كتابه: " **السماء والعالم والآثار العلوية** ". و ردَّ على الدهريَّة

(١) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ج١، ص١٤١.

(٢) أبو الحسن الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر**، ج١، ص٢٢.

(٣) زكريا بن يحيى الساجي، هو: أبو يحيى زكريا، البصري الحافظ، محدّث البصرة (ت٣٠٧هـ). روى عن هدبة بن بن خالد وطبقته. وله كتاب في علل الحديث. قال الإسنوي: منسوب إلى السّاج، وهو نوع من الخشب. كان أحد الأئمة الفقهاء الحفّاظ الثقات. أخذ الفقه عن الرّبيع، والمزني. وصنّف كتاب «**اختلاف الفقهاء**» وكتاب «**علل الحديث**» وتوفي بالبصرة. الذهبي، **تذكرة الحفّاظ**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٠٠؛ وابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دمشق – بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م، ج٤، ص٣٦.

(٤) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص٢٠٢.

(٥) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ج١، ص٣٥.

والمجوس والمُشبَّهة والخوارج والرافضة والقدرية، وألّف كُتباً في القياس والاجتهاد، وفي خبر الآحاد والإجماع، وردّ على ابن الراوندي في إنكاره التواتر، وله كتاب ضخم في التفسير ، و له إلمام بالسِّيَر والأخبار، وقد ألف كتابًا خاصًّا بأفعال النبي ﷺ. وهذا يدلُّ على علوّ منزلته وعظيم قدره، ودفع أهل العلم والفضل إلى الثناء عليه(١)، وهذا بعض ما قيل في حقه:

قال عنه السُّبكي تاج الدين: إمام من أئمة أهل السّنة والجَماعَة وإمام المُتَكَلِّمين وناصر سُنَّة سيِّد المُرْسلين و الذابِّ عَن الدّين والساعي في حفظ عقائد المُسلمين سعيًا يبْقى أَثَره إلى يَوْم يقوم النَّاس لرب العالمين ، إمامٌ حَبرٌ وتقيٌ بَرٌّ حمى جناب الشَّرْع من الحديث المفتري وقامَ في نصرة مِلَّة الإسلام فنصرها نصرًا مؤزرًا. وما برح يدلِج ويسير وينهض بساعد التشمير حتَّى نقَّى الصُّدُور من الشّبَه كما ينقى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ من الدَنس وَوقى بأنوار اليَقين من الوُقوع في ورطات ما الْتبس وقالَ، فَلم يتْرك مقَالًا لقائِل وأزاح الأباطيل والْحَقَ يدْفع تَرُّهات الباطِل(٢). وذكره ابن عساكر بالقول: بيّض الله به وجوه أهل السنّة النبوية ، وسوّد به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج، ولصدورِ أهلِ الإيمانِ والعرفانِ أثلَج ، مناظرته مع شيخه الجبّائي، التي بها قَصَم ظهر كلّ مُبتدِع ومُرائي(٣).

وقال البغداديُّ: "إنَّ أبا محمد علي ابن حزم الأندلسي قال: إنَّ أبا الحسن رحمه الله له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفًا"(٤). ويقول عنه ابن خلّكان: "هو صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب السّنّة، وإليه تُنسَب الطائفة الأشعرية، وشهرته تُغني عن الإطالة في تعريفه"(٥). وذكره الخطيب البغدادي فقال: "هو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها، وكان يجلس أيام الجمعات في حلقة أَبِي إسحاق المروزي الفقيه من جامع المنصور"(٦). ومؤلفات الأشعري رحمه الله كثيرة للغاية، ولم يتمكّن الدارسون والباحثون من العثور إلّا على جزء قليل منها، وقد ذكر الزركلي في كتابه الأعلام أن مصنفاته بلغت ثلاثمائة كتاب، منها "**إمامة الصدّيق**" و "**الرد على المجسمة**" و"**مقالات الإسلاميين**" و"**الإبانة عن أصول الديانة**" و"**رسالة في الإيمان**" و "**مقالات الملحدين**" و"**الرد على ابن الراونديّ**" و"**خلق الأعمال**" و"**الأسماء والأحكام**" و"**استحسان الخوض في الكلام**" و"**اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**" يعرف باللمع الصغير(٧). هذه بعض مصنفاته إلّا إننا لم نعرف الكثير

---

(١) أبو الحسن الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر**، ج١، ص٢٣.

(٢) السبكي تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٣، ص٣٤٧. بتصرف.

(٣) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٤، ص١٣٠. بتصرف.

(٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٣، ص٢٨٦.

(٥) ابن خلكان، **وفيان الأعيان**، ج٣، ص٢٨٤. بتصرف.

(٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٣، ص٢٦٠.

(٧) ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٢٦٣.

عنها، فضلًا عمّا احتوته من عناوين. ويعتبر كتابا **(الإبانة عن أصول الديانة)**،**(العمد في الرؤية)** من أهم مؤلَّفات أبي الحسن الأشعري رحمه الله. وابن عساكر وإن لم ينصّ عليه فيما استدركه على ابن فورك إلّا أنَّه نقل كثيرًا منه في التبيين، واعتمد عليه في بيان عقيدة الأشعري، وأشاد به كثيرًا، وبيَّن مكانته في نفوس أتباع الأشعري رحمه الله الملتزمين بمنهجه(١).

ثانيًا: الماتريديَّة : هؤلاء أصحابُ أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي رحمه الله، وهي فِرقة كلاميَّة نشأت بسمرقند في القرن الرابع الهجري، استخدمت الأدلَّة والبراهين العقليَّة والفلسفيَّة في مواجهة خصومها الفرق الباطنيَّة، في محاولة لَمْ يُحالفها التوفيق للتوسط بين مذهب أهل السُنَّة والجماعة في الاعتقاد، ومذهب الجهميَّة وأهل الكلام، فأعْلوا شأن العقْل مقابل النقْل ، وقالوا بِبدعة تقسيم أصول الدين إلى عقليَّات وسمعيَّات ممّا اضطرهم إلى القول بالتأويل والتفويض، وكذا القول بالمجاز في القرآن الكريم، والسُنَّة النبوية، وعدم الأخذِ بأحاديث الآحاد، وبالقول بخَلْق الكتب ومنها: القرآن الكريم ؛ على أنَّ القرآن الكريم كلام الله تعالى النَّفسي. ممّا قرّبَهم إلى الجهميَّة في هذا الباب، وإلى المرجئة في أبواب الإيمان، وأهل السُنَّة والجماعة في مسائل: القدر، وأمور الآخرة وأحوال البرزخ ، وفي القول في الإمامة، والصحابة (٢)ﷺ. ذكر السفاريني: قول الماتريدي رحمه الله : بأنَّ الإيمان تصديق القلب وأنَّ الإقرار باللِّسان ركن زائد ليس بأصليّ ، وليست الأعمال داخلة في الإيمان ولم يَذكره أصحاب المقالات في كتبهم وإنَّما ذكره بعض المُتأخِّرين، وله شرح على الفقْهِ الأكبر المنسوب إلى أبي حنيفة مطبوع، توفى سنة (٣٣٣هـ)(٣). كانَ كانَ معدودًا في فقهاء الحنفيَّة، ولذا تجد أكثر المنتسبين لعقيدته مِن الحنفيَّة، وكانَ صاحب جدَل وكلام، ولم يكن مِن أهل السُنن والآثار، ولم يكن له أتْباع يُذكرون في عَهْده وبعدِه بمُدّة طويلة، حتى جاء مِن بعدُ مَن أحيا مذهبه مِن الحنفيَّة، وحقَّقه وهذَّبه. وتمضي السنونَ فتظهر طائفة تَدَّعي (الماتُريدية) قد دانت باعتقاده، وفي الزَّمن المتأخّر صارَ لها شأنٌ وأتباعٌ، وإنَّما وقع ذلك فيما لا ارتياب فيه بالبُعد عن السُّنن والجَهل بها وبأهلِها، حتى وصل الحالُ إلى أنْ لا يُعرَف للأمَّة ولأهل السُنَّة خاصَّةً إمامٌ يُقْتَدى به في الاعتقاد سِوى أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتُريدي رحمهما الله الذي له مؤلّفات منها: **تأويلات أهل السنة** أو **تأويلات القرآن**، وفيه تناول نصوص القرآن الكريم،

---

(١) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ج١، ص١٢٨.

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٤، لا مدينة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، ج١، ص١٠٤. بتصرف.

(٣) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (ت ١١٨٨هـ)، **لوائح الأنوار السنية**، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،١٩٩٤م، ج١، ص١٤٢.

ولا سِيَّما آيات الصِّفات، فأوَّلها تأويلات جهميَّة[١]. ومن أشهر كتبه في علم الكلام: **كتاب التوحيد**، وفيه قرّر نظرياته الكلاميَّة، وبيَّن مُعتقده في أهمِّ المسائل الاعتقاديَّة، ويقصد بالتوحيد: توحيد الخالقيَّة والربوبيَّة، وشيء من توحيد الأسماء والصِّفات، ولكنْ على طريقة الجهميَّة بتعطيل كثيرٍ من الصِّفات بحجة التنزيه ونفي التشبيه؛ مخالفًا طريقة السَّلف الصالح. كما يُنسب إليه شرح **كتاب الفقه الأكبر** للإمام أبي حنيفة. وله في الردود على المعتزلة **رد الأصول الخمسة**. وأيضًا في الرد على **كتاب الإمامة** لبعض الروافض. وفي **الرد على القرامطة**، والرد على **فروع القرامطة**[٢]. فالماتريدية، يقولون: إنَّ الله تعالى خالق أفعال العباد كلها، ولا خالق إلّا هو، كما يقول الأشاعرة وجميع أهل السُنَّة[٣].

يقول الماتريدي رحمه الله: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[٤]. وهى تنقض على المعتزلة قولهم؛ لأنَّهم يقولون: إنَّ اللَّه لا يقدر أَنْ يستنقذهم في حال الاختيار، وإنَّما يقدر الاستنقاذ مِنهم في حال الاضطرار، فأخبر عَزَّ وَجَلَّ: أَنَّه يستنقذهم على فعل الطغيان. وقوله: (وَيَمُدُّهُمْ) أي: يخلق فعل الطغيان فيهم. ويحتمل: أنْ يخذلهم ويتركهم لما اختاروا مِن الطغيان إلى آخر عمرهم. ويحتمل: أنَّه لَم يهْدهم ولَم يُوفِّقهم. وفي هذا إضافة المدِّ إلى اللَّه. وإضافة المدِّ على الطغيان لا يُضاف إليه إلّا لمدح، والمدح يكون بالأَوجُه الثلاثة التي بيَّنَّا، وفي هذا أَنَّه إذا كان هو الذي يمُدُّهم في الطغيان قدر على ضده مِن فعل الإيمان؛ فدلَّ أَنَّ اللَّه خالق فعل العباد؛ إذ مِن قولهم: إنَّ القُدرة التّامة هي التي إذا قدر على شيء قدر على ضده . ويقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾[٥]، صدقتم في زعمكم بأَنَّ الحسد ليس مِن عند اللَّه، وكذلك نقول، ولا نجيز إضافة الحسد إليه بحال ولكنْ نقول: خلْق فعل الحسد مِن الخلق، وكذلك يُقال في الأَنجاس، والأقذار، والحيَّات والعقارب ونحوها: إنَّه لا يجوز أنْ تُضاف إلى اللَّه تعالى فيُقال: يا خالق الأَنجاس والحيّات والعقارب، وإنْ كان ذلك كلّه خلقه، وهو خالق كل شيء. فعلى ذلك، نقول بخلق فعل الحسد، وفعل الكفر مِن العبد،

---

(١) ينظر: عبد الله بن يوسف الجديع، **العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية**، ط٢، لا مدينة: دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٩٩.

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة**، ج١، ص٩٦.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م، ج١٦، ص٢٣٧.

(٤) سورة البقرة، آية ١٥.

(٥) سورة البقرة، آية ١٠٩.

ولا نجوِّز أنْ يُضاف إلى اللَّه تعالى[١]. وقيل: "والله سبحانه وتعالى خالقٌ لأفعال العباد مِن الكفر والإيمان والطّاعة والعِصيان لا كما زعمت المعتزلة أنَّ العبد خالقٌ لأفعاله"[٢].

فمفهوم التوحيد عند الماتريدية هو: إثبات أنَّ الله تعالى واحدٌ في ذاته، لا قسيمَ له، ولا جزء له، واحد في صِفاته، لا شبيه له، واحد في أفعاله، لا يُشاركه أحد في إيجاد المصنوعات، ولذلك بذلوا غاية جهدهم في إثبات هذا النوع مِن التّوحيد باعتبار أنَّ الإله عندهم هو: القادر على الاختراع. مُستخدمين في ذلك الأدلّة والمقاييس العقليَّة والفلسفيَّة التي أحدثها المعتزلة والجهميَّة، مثل دليل حدوث الجواهر والأعراض، وهي أدلَّة طَعَن فيها السّلف والأئمَّة وأتباعهم وأساطين الكلام والفلسفة وبيَّنوا أنَّ الطرق التي دلَّ عليها القرآن أصح. و خالفوا أهل السُنَّة والجماعة أيضاً بمساواتهم بين توحيد الربوبيَّة وتوحيد الأُلوهيَّة، فالإله عند أهل السُنَّة: المألوه المعبود الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له. وما أرْسِلَت الرسل إلا لتقرير ذلك الأمر، ودعوة البشرية إلى توحيد الله تعالى في ربوبيَّته، والوهيَّته، وأسمائه وصفاته. فأثبتوا لله تعالى أسماءه الحسنى، وقالوا: لا يُسمَّى الله تعالى إلا بما سمَّى به نفسه، وجاء به الشرع. وفي ذلك وافقوا أهل السُنَة والجماعة في القول بالتوقيف في أسمائه تعالى، إلّا أنَّهم خالفوهم فيما أدخلوه في أسمائه تعالى: كالصّانع، القديم، الذّات. حيث لم يُفرِّقوا بين باب الإخبار عن الله تعالى وباب التسمية. وقالوا بإثبات ثماني صفاتٍ لله تعالى فقط، على خلافٍ بينهم وهي: الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التَّكوين. وعلى أنَّ جميعَ الأفعال المُتعدية ترجع إلى التَّكوين. أمّا ما عدا ذلك مِن الصّفات التي دلَّ عليها الكتاب والسُنَّة (الصِّفات الخبرية) مِن صفات ذاتيَّة، أو صفات فعليَّة، فإنَّها لا تدخل في نطاق العقْل، ولذلك قالوا بنفيها جميعًا. أمّا أهل السُنَّة والجماعة فهم كما يعتقدون في الأسماء يعتقدون في الصّفات وأنَّها جميعًا توقيفيَّة، ويُؤمنون بها بإثباتٍ بلا تشبيهٍ، وتنزيهٍ بلا تعطيلٍ، مع تفويض الكيفيَّة وإثبات المعنى اللائق بالله تعالى[٣]؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٤].

وقد نهج الماتريدي رحمه الله منهجًا كلاميًا في تقرير العقيدة يُشابِه إلى حدٍّ كبيرٍ منهج مُتأخِّري الأشاعرة، وعِداده في أهل الكلام مِن الصِّفاتية مِن أمثال ابن كلّاب وأبي الحسن الأشعري رحمه الله وأمثالهما. وقد تابع الماتريدي رحمه الله ابن كلّاب في مسائلٍ متعددةٍ مِن مسائل الصِّفات وما يتعلق بها. ومِن المعلوم أنَّ الأحناف وأهل المشرق عمومًا كانوا مِن أسبقِ النّاس تأثّرًا بعلم الكلام. فقد

---

(١) ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: د. مجدي با سلوم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٥م، ج١، ص٣٨٨، ٥٣٥.

(٢) عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٥م، ج٣، ص ١٣٣٤.

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة**، ج١، ص١٠١، ١٠٢.

(٤) سورة الشورى، آية ١١.

كانت بداية الجَّهم مِن تلك الجهات[١]. وفي هذا يقول الإمام أحمد ﷺ في معرض كلامه عن الجَّهم: "وتَبِعه على قولهِ رجالٌ مِن أصحاب أبي حنيفة ﷺ وأصحاب عمرو بن عُبَيد بالبصرة "[٢]. فبِشْر بن غياث المريسي (٢٢٨هـ)، والقاضي أحمد بن أبي دؤاد (٢٤٠هـ) وغيرهما كانوا مِن الأحناف. فلا غرابة أنْ يكونَ الماتريديُّ الحنفيُّ رحمه الله مِن أولئك الّذين ناصروا عِلم الكلام وسَعَوا في تأسيسه وتقعيده، إلى أنْ أصبح عَلمًا مِن أعلامه وصاحب إحدى مدارس الكلام التي صارت فيما بعدُ تُعرَف باسمِهِ. فالماتريديُّ رحمه الله لا يبعُد كثيرًا عن أبي الحسن الأشعري رحمه الله (في طوره الثّاني) فهو خصمٌ لَدُودٌ للمعتزلةِ، إلّا أنَّه كان مُتأثرًا بالمنهج الكلامي على طريقة بن كلّاب مِن الاعتماد على المناهج الكلاميَّة في تقرير المسائل الاعتقاديَّة شأنَه في ذلك شأن أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فكلاهما يُعتبرُ امتدادًا لمدرسة بن كلّاب التي عُرِفَت كمدرسةٍ ثالثةٍ بعد أنْ كان الخلاف دائرًا بين أهل السُنَّة والجماعة مِن جهة، والجهميَّة والمعتزلة مِن جِهة أخرى. فجاء بن كلّاب وأحدث منهجًا ثالثًا حاول فيه التّوفيق بين النصوص الشرعيَّة والمناهج الكلاميَّة. فالمذهب الكلّابي كان له وجوده في العراق والرَّي وخُراسان، وكانَ له انتشار في بلادِ ما وراء النَّهر التي كانت تَغُصُّ بمختلف الطَّوائِف والفِرق. ولَم تتعرض الماتريديَّة للتطوّر الذي حصل على العقيدة الأشعريَّة والذي سبق بيانه في الحديث عن الأشعريّة. فالماتريديّة بقِيَت على ما كانت عليه. وإن المُتأخِّرين مِن الأشاعرة والماتريديَّة، لا يُثبِتون مِن الصفات سوى سبع صفات[٣].

ثالثًا: الأطوار التي مرَّ بها الأشعري رحمه الله :

مرَّ الأشعري رحمه الله بأطوار مختلفة نظرًا لاختلاف البيئة التي نشأ فيها وتربّى بينها، فالأشعري رحمه الله نشأ معتزليًا ، ثم انتقل إلى المذهب الكلامي، ثم هداه الله إلى الحق ورجع إلى مذهب أهل السُنَّة والحديث. فقد ذَكَر أهل الفقه والعلم بعقيدة السلف أنَّه تَنقَّل في أطوارٍ ثلاثةٍ؛ فكان أولًا معتزليًا، ثم سلك طريقًا وسطًا بين الاعتزال وأهل السُنَّة، وأخيرًا رجع إلى عقيدة السلف. وعلى هذا فالأطوار التي مرَّ بها الأشعري رحمه الله ثلاثة كما يأتي :

الطور الأول: كان فيه معتزليًا يقول بقولهم ويأخذ بأصولهم حتى صار إمامًا لهم. وتحدَّثت عنه في مناسبة سابقة.

---

(١) ينظر: الذهبي، **العرش**، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،٢٠٠٣م، ج١، ص٦٨، ٦٩.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (ت ٢٤١هـ)، **الرد على الجهمية والزنادقة**، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط١، لا مدينة: دار الثبات للنشر والتوزيع، لات، ج١، ص٢٢.

(٣) ينظر: الذهبي، **العرش**، ج١، ص٧٠ – ٨٤.

الطور الثاني: خرج فيه على المعتزلة ومال إلى أهل السُنَّة والحديث ولمَّا يلحق بهم. وفي هذا الطور سلك طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب[١]. و خير كتاب يُمثِّل هذا الطور عند الأشعري رحمه الله هو كتاب **(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)**، ذلك أنَّ الأشعري رحمه الله يهاجم فيه المعتزلة هجومًا شديدًا، ويدخل معهم في مناقشات جدليَّة تصل إلى حد التعقيد أحيانًا، فهو بهذا يتخلص من مذهب الاعتزال ويرد عليه ويُفنِّده، ومع هذا نجد أنَّه لا يذكر الإمام أحمد ﷺ ولا يُشيد بمذهبه كما فعل في الإبانة، كما أنَّه لم يتعرض لذكر كثير من الصفات التي يُؤمِن بها السلف كالوجه والاستواء، ويتكلم عن نظرية الكَسْب بإسهاب. فلذا أمكن القول: بأنَّه كان في هذا الطور وسطًا بين السَّلف كالإمام أحمد بن حنبل والمعتزلة. ونقطة تحوُّل الأشعري رحمه الله هذه هي أهم شيءٍ حدث له في تاريخ حياته وكان لها أثرٌ كبيرٌ في نُصرة مذهب السَّلف أهل السُنَّة والجماعة، ودحض الباطل الذي كان عليه قبل ذلك، وخاصةً بعد ما حرَّر نفسه بالرجوع الكامل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، وكان ذلك في طوره الأخير[٢].

الطور الثالث: هو الطور الَّذي أعلن فيه الأشعري رحمه الله انتسابه إلى الإمام أحمد ﷺ كما ذكر ذلك في مُقدمة كتابه الإبانة، وتصريحه بذلك يَدلُّ على أنَّه وقف على كُتب الإمام أحمد ﷺ، واستقى منها كثيرًا في العقيدة، وهذا يظهر في كلامه على الصفات ومطابقته لكلام الإمام أحمد ﷺ وذلك مثل صفة الكلام. ويُذكر إن سبب رجوعه عن الاعتزال أنَّه قال: تكافأتْ عندي الأدلَّة ولم يترجَّح عندي شيءٌ على شيءٍ فاستَهْديتُ الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعتَه في كُتبي هذه، وانْخلعتُ من جميع ما كُنتُ اعتقده، كما انخلعتُ من ثوبي هذا وانخلعَ من ثوبٍ كان عليه ورمى به، ودفع الكتب التي ألَّفَها على مذاهب أهل السُنَّة إلى الناس. ويحكى عن مبدأ رجوعه أنّه كان نائمًا في شهر رمضان فرأى النبي ﷺ، فقال له: يا علي انصُر المذاهب المروِيَّة عني فإنَّها الحق فلمّا استيقظ دخل عليه أمرٌ عظيمٌ ولم يزل مُفكرًا مهمومًا مِن ذلك، وكانت هذه الرُؤيا في العشر الأُوَلْ، فلمَّا كان العشر رأى النبيﷺ، في المنام ثانيًا فقال: ما فعلتَ فيما أمرتُك به؟ فقال: يا رسول الله وما عسى أنْ أفعل وقد خرجَت للمذاهب المرويَّة عنْك محامِلَ صحيحة، فقال لي: انصر المذاهب المرويَّة عنِّي فإنَّها الحق. فاستيقظ وهو شديد الأسف والحزن وأجمعَ على تَركِ الكلام واتِّباع الحديث وملازمة تلاوة القرآن. فلمّا كانت ليلة سبع؛ وكان مِن عادته سهر تلك الليلة أخذَه من النّعاس ما لم يتمالك معه السَّهر، فنام وهو يتأسَّف على ترك القيام فيها فرأى النبيﷺ، ثالثًا فقال له: ما صنعتَ فيما أمرتُك به؟

---

(١) عبد الله بن سعيد بن كلاب، ويُقال عبد الله بن محمَّد أبو محمَّد بن كلاب القطَّان أحد أَئِمَّة المُتَكَلِّمين. وهو من أهل السّنة ولا يَقول هو ولا غيره مِمَّن لهُ أدنى تَمْييز إن كلام الله هو الله إنَّما ابن كلاب مع أهل السّنة في أن صِفَات الذَّات ليست هي الذَّات ولا غيرها. ووفاة ابن كلّاب فيما يظهر بعد الأَربعين ومائَتَيْنِ بقَلِيل. ينظر: السبكي تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٢، ص٢٩٩ ،٣٠٠.

(٢) ينظر: أبو الحسن الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر**، ج١، ص٣٥، ٣٦.

فقال: قد تركتُ الكلام يا رسول الله ولزمتُ كتاب الله وسنَّتك، فقال له: أنا ما أمرتُك بتركِ الكلام إنَّما أمرتُك بِنُصرة المذاهب المرويَّة عنِّي فإنَّها الحق، قال فقلت: يا رسول الله كيف أدَعْ مذهبًا تصوَّرْتُ مسائله وعرفْتُ دلائلَه منذ ثلاثين سنة لرُؤيا، قال فقال لي: لولا أنِّي أعلمُ أنَّ الله يمدُّك بمددٍ من عنده لما قمتُ عنْك حتَّى أبَيِّنَ لَكَ وجوهَها، فَجِدْ فيه فإنَّ الله سيمدُّك بمددٍ من عنده. فاستيقظ وقال: ما بَعد الحقِّ إلّا الضلال، وأخذَ في نُصرة الأحاديث في الرُؤية والشّفاعة والنظر وغير ذلك. وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخٍ قط ولا اعترضه به خصم ولا رآه في كتاب[١]. ويلاحظ من هذا القرار أنَّ الأشعري رحمه الله يُعلن براءته صراحةً من المعتزلة وينُصُّ على مذهب أهل السُنّة والجماعة، وسلك فيها سبيل أهل الهُدى والرشاد. ومن وقت الإعلان بدأ الأشعري رحمه الله يُدافع عن عقائد أهل السَّلف ويُحارب المعتزلة بكل ما أوتيَ من لسان وبيان حتى صار شوكة في حلوق المعتزلة. يقول بن النديم في الفهرست وهو أوَّل من ترجم للأشعري رحمه الله: وكان أولًا: معتزليًا ثم تاب من القول بالعدل وخَلْق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة رقى كرسيًا ونادى بأعلى صوته مَن عرفَني فقد عرفَني ومَن لم يعرفني فأنا أُعَرِّفْهُ نفسي؛ أنا فلان بن فلان كَتَبَ بخلق القرآن وأنَّ الله لا يُرى بالأبصار وإنَّ أفعال الشرِّ أنا أفعلها، وأنا تائبٌ مُقلعٌ مُعتقدٌ للرد على المعتزلة فخرج بفضائحهِم ومعايبهِم[٢].

هذا هو منهج الأشعري رحمه الله الذي سلكه وسار عليه بعد رجوعه عن الاعتزال مع ميولهِ إلى النَزعة الكلاميَّة في تأييدهِ لهذا المنهج؛ وذلك بسبب نشأته الأولى الاعتزالية وقيامه بالدفاع عن العقيدة الإسلاميَّة ضد مَن انحرفوا عنها مِن المُتكلمين، فكان لابُدَّ له مِن سلوك طريقتهم في الردِّ عليهم لأنَّهم لا يقتنعون بأدلَّة النُصوص. ولابُدَّ مِن معرفة الحقيقة وهي: أنَّ بين الأشعري رحمه الله والأشاعرة بونٌ شاسعٌ، أحدثَهُ الّذين كانوا ينتسبون إليه قبل تركهِ الاعتزال وبقائهم على عقيدته وآرائه السابقة، وهذا ضَياعٌ للحقيقة وهدْمٌ لمكانة الأشعري رحمه الله السَّلفية التي رجع إليها بانتسابِهِ إلى الإمام أحمد بن حنبل ﷺ. ولقد تَبيَّن لكثيرٍ مِن العلماء والباحثين مدى مُخالفة الأشاعرة لإمامِهم الأشعري رحمه الله[٣]. كما يُلاحَظ أنَّهم يُطلقون على هذا المذهب مذهبُ أهلُ السُنَّة والجماعة باعتبار أنَّه منسوب لإمام أهل السُنَّة والجماعة وهو الأشعري رحمه الله، وكل ذلك زعْمٌ باطلٌ وقولٌ

---

(١) ينظر: السبكي تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٣، ص٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) ينظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت ٣٨٥هـ)، **الفهرست**، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨م، ج١، ص٢٢٥.

(٣) ينظر: المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ج٤، ص١٩٥، ١٩٦.

غير سديد[١]. قيل: لمّا قرُب حُضور أجل أبي الحسن الأشعري رحمه الله دعا السرخسيُّ فأتاه، فقال: اشهد عليَّ أنّي لا أُكَفِّر أحدًا مِن أهلِ القِبلةِ، لأنَّ الكلَّ يُشيرون إلى معبودٍ واحدٍ، وإنّما هذا كله اختلافُ العبادات[٢].

المبحث الثاني

دراسة مسائل الخلاف بين الماتريدية والأشاعرة، والسلف والفِرق الأُخر

أولًا: مسائل الخلاف بين الماتريدي والأشعري.

١- مسألة القضاء والقدر: قال الماتريديَّة: إنَّ القدر هو تحديد الله أزلًا، كل شيء بحدِّه الذي سيوجد به مِن نفع، وما يُحيط به مِن زمان ومكان، والقضاء: الفِعْل عند التنفيذ. وقال الأشاعرة: إنَّ القضاء هو الإرادة الأزليَّة المُقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: تَعلُّق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها المخصوصة؛ أي أنَّ الأشاعرة يَروْن أنَّ المحبة والرضى والإرادة بمعنى واحد، بينما يرى الماتريديَّة أنَّ الإرادة لا تستلزم الرضى والمحبة.

٢- واختلفوا في أصل الإيمان، فذهب الماتريديَّة إلى أنَّه يجب على النّاس معرفة ربهم، ولو لَم يبعث فيهم رسولًا، بينما ذهب الأشعريَّة إلى أنَّ هذه المعرفة واجبة بالشرْع لا بالعقْل كما تعتقد الماتريديَّة. وذهب الأشاعرة إلى عدم وجوب الإيمان وعدم تحريم الكُفر قبل بِعثة الرُّسل.

٣- اختلفوا في صفة الكلام، فترى الماتريديَّة أنَّ كلام الله لا يُسمع وإنَّما يُسمع ما هو عبارة عنه، بينما يرى الأشاعرة جواز سماع كلام الله تعالى.

٤- و اختلفوا في زيادة الإيمان ونقصانه وشرطه.

٥- و اختلفوا في المُتشابهات كما أسلفنا.

٦- و اختلفوا في النُبوَّة هل يشترط فيها الذُكورة؟ فجعلها الماتريديَّة شرطًا، ونفى ذلك الأشاعرة عنها، واحتَجَّ هذا الفريق بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾[٣]، وردَّ الفريق الأوّل بأنَّ الإيحاء هنا بمعناه الواسع وهو الإلهام. وهذه المسألة الأخيرة وهى نُبوَّة النِّساء وعدمها مِمّا وقع فيه الخلاف بين العلماء إلّا أنَّ الحقّ أنَّ النُبوَّة مُختصَّة بالرجال، وليس هنا موضع بحثِ هذه القضيَّة بالتفصيل.

٧- و اختلفوا في التَّكليف بما لا يُطاق، فمنعه الماتريديَّة وجَوَّزهُ الأشاعرة[٤].

٨- و اختلفوا في الحِكمة والتَّعليل في أفعال الله تعالى فأثبتتها الماتريديَّة ونفتها الأشاعرة.

---

(١) ينظر: أبو الحسن الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر**، ج١، ص٤٢، ٤٣.

(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، ج١، ص٧٢. بتصرف.

(٣) سورة القصص، آية ٧.

(٤) مصطفى بن محمد بن مصطفى، **أصول وتاريخ الفرق**، لا مدينة: لا مطبعة، لات. ج٢، ص٢.

٩- و اختلفوا في التَّحسين والتَّقبيح، فقال به الماتريديَّة وأنَّ العقل يُدركُهما، ومنعَ الأشاعرة ذلك، وقالوا: إنَّما يتم التَّحسين والتَّقبيح بالشَّرعِ لا بالعقل.

١٠- و اختلفوا في إيمان المُقلِّد، فجوَّزته الماتريديَّة بينما منعه الأشاعرة واشترطوا أنْ يَعرف المُكلَّف كل مسألةٍ بدليلٍ قطعيٍّ عقلي.

١١- و اختلفوا في معنى كسب العباد لأفعالهم، بعد اتفاقهم جميعًا على أنَّ أفعال العباد كلّها مخلوقةٌ لله تعالى، فعند الماتريديَّة يجب التّفريق بين المُؤثِّر في أصل الفعل والمُؤثِّر في صفة الفعل، فالمُؤثِّر في أصل الفعل قُدرة الله تعالى والمُؤثِّر في صفة الفعل قدرة العبد وهو كسبه واختياره. وعند الأشاعرة: إنَّ أفعالَ العبْد الاختياريَّة واقعة بقدرة الله وحدها وليس للعبد تأثيرٌ فيها، بل إنَّ الله يوجِد في العبْد قدرةً واختيارًا يفعل بهما إذا لم يوجَد مانع. فالفعل مخلوق لله والعبد مُكتَسِب له(١).

ثانيًا: آراء الماتريدية التي خالفوا فيها السَّلف فَمِن أهمّها ما يلي:

١- خلاف الماتريديَّة في مفهوم توحيد الإلوهيَّة، إذ هو عندهم بمعنى أنَّ الله واحدٌ في ذاتِه لا قسْم له ولا جُزء له، واحدٌ في صفاتِه لا شبيه له، وواحدٌ في أفعالِه لا شريك له. وأهل السُنَّة يُخالفونَهم في هذا المفهوم لتوحيد الإلوهيَّة.

٢- اعتمدتْ الماتريديَّة في إثبات وجود الله تعالى على دليلِ حدوثِ الأعراض والأجسام، وهى طريقةٌ باطلةٌ لا اعتبار لها عند السَّلف، وإنَّما هي طريقةُ غُلاة الفلاسفة وأهل الكلام المذموم.

٣- يَستدلُّ الماتريديَّة على وحدانيَّة الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٢). وهو ما يُسمِّيه البعض بدليل التَّمانُع، وقد خَطَّأهُم السَّلف في هذا المفهوم، مع إقرار السَّلف بأنَّ دليلَ التَّمانُع صحيح فبدلالتهِ على امتناع صدور العالَم عن إلهَين، لكنْ ليس هذا هو المقصود مِن الآية الكريمة.

٤- تُثبِت الماتريديَّة جميع الأسماء الحُسنى لدلالة السَّمع عليها، إلّا إنَّهم غَلوا في الإثبات ومدلول الأسماء لعدم تفريقهم بين ما جاء في باب التَّسمِية وبين ما جاء في باب الإخبار عن الله، فمدلول الاسم عندهم هو الذّات وهذا خاصٌّ في اسم "الله" فقط، وأمّا ما عداه فمدلوله يُؤخذ عندهم مِن الصِّفات الّتي أثبتوها فَلم يقِفوا على ما ثَبَت بالسَّمع فقط.

٥- وقف الماتريديون في باب الصِّفات على إثبات بعض الصِّفات دون غيرها، وذلك لدلالة العقل عليها عندهم، وهو تحكُّمٌ باطلٌ، وقد ألزمهم السَّلف بإثبات ما نفوْه بنفس الدليل الذي أثبتوا به تلك الصّفات الثّمانية.

---

(١) د. غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ط٤، جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ٢٠٠١م. ج٣، ص١٢٣١، ١٢٣٢.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٢٢.

٦- نفت الماتريديَّة جميع الصِّفات الخبريَّة الثابتة بالكتاب والسُنَّة، لأنَّ في إثباتها بزعمهم مُخالفة للعقل الّذي يرى في إثباتها ما يدعو إلى وصف الله تعالى بالتَّشبيه والتَّجسيم. ولقد دَحَض السَّلف هذا المفهوم الباطل والاعتقاد الخاطئ، وكذلك نفُوا ثُبوت الصِّفات الاختياريَّة لله تعالى الّتي هي صفات الفِعل اللازمة لله تعالى، لأنَّها كذلك تُؤدِّي إلى التَّشبيه والتَّجسيم، وقد أبطل السَّلف هذا المفهوم وفنَّدوا شُبهِهِم(١).

٧- يعتقد الماتريديّون أنَّ لكلام الله تعالى معنىً واحدًا قديم أزلي، ليس له تعلُّق بمشيئة الله تعالى وقدرته، وأنَّه ليس بحرفٍ ولا صوتٍ، بل هو كلام نفسيٌ لا يُسمع، بل المسموع منه إنَّما هو عبارة عنْه، وهو اعتقادٌ باطلٌ مُخالفٌ للكتابِ والسُنَّة ولما عليه السَّلف.

٨- حَصَر الماتريديّون الدليل على صِدق الأنبياء في ظهور المُعجزات على أيديهم، لأنَّها تُفيد العِلم اليقيني وحدها بزعمهم. والسَّلف لا يختلفون في أنَّ المُعجزات دليل صحيح مُعتبر لِصدقِ الأنبياء، ولكنَّهم يُخالفونَهم في حَصرِ أدلَّة صِدق الأنبياء في المُعجزات فقط دون النَّظر إلى الأدلَّة الأُخرى.

٩- يرى الماتريديون أن كل المسائل المتعلقة باليوم الآخر لا تُعلَم إلا بالسمع، والسَّلف يخالفونهم في هذا، ويقولون: إن تلك المسائل علمت بالسمع ودل عليها العقل أيضاً.

١٠- أثبت الماتريديّون رُؤية الله تعالى، ولكنَّهم نَفوا الجهة والمقابلة، وخالفهم السَّلف واعتبروا قول الماتريديَّة تناقضًا واضطرابًا في مفهومهم للرُؤية، ويُؤدِّي إلى إثبات ما لا يمكن رُؤيته، وإلى نفي جهة العلو المُطلق الثابت لله تعالى.

١١- اعتبر السَّلف ما ذهب إليه الماتريديّون في خلق أفعال العباد اعتقادًا خاطئًا لما فيه مِن إثبات إرادةٍ للعباد مُستقلة عن مشيئة الله تعالى، وأنَّ خلق الله لأفعالهم إنَّما هو تبعٌ لإرادتهم غير المخلوقة، والسَّلف يعتقدون أنَّ لله تعالى وحدة المشيئة وأنَّ للعباد مشيئة لا تخرج عن مشيئة الله تعالى.

١٢- ذهبت الماتريديَّة إلى أنَّ الإيمان هو التَّصديق بالقلب فقط، وقال بعضهم: إنَّه التَّصديق بالقلب والإقرار باللِّسان ومنعوا زيادتَه ونُقصانه وحرَّموا الاستثناء فيه ومنعوا التَّفريق بين مفهوم الإيمان والإسلام. وخالفهم السَّلف في كل ذلك فإنَّ الإيمان عندهم هو الإقرار باللِّسان والتَّصديق بالجِنان والعمل بالأركان وأنَّه يزيد وينقُص ويجوز الاستثناء فيه لعدم جواز تزكية النَّفس. وأمّا الإسلام والإيمان فإنَّهما مُتلازمان، إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا كما هو الحال في مفهوم الفقير والمسكين ونحو ذلك(٢).

---

(١) مصطفى بن محمد بن مصطفى، **أصول وتاريخ الفرق**، ج٢، ص٥.

(٢) مصطفى بن محمد بن مصطفى، **أصول وتاريخ الفرق**، ج٢، ص٥- ٧.

ثالثا: أمور الخلاف بين الماتريدي الفِرق الأخرى.

١- لا يرى الماتريديُّ مُسوِّغًا للتقليد، بل ذمَّه وأورد الأدلَّة العقليَّة والشرعيَّة على فساده وعلى وجوب النّظر والاستدلال(١).

٢- يذهب في نظريَّة المعرفة، أنَّه لا سبيل إلى العِلم إلّا بالنظر، وهو قريبٌ مِن آراء المعتزلة والفلاسفة في هذا.

٣- يرى أنَّ أسماء الله توقيفيَّة، فلا نطلق على الله أيَّ اسم إلّا ما جاء به السّمع، إلّا أنّه يُؤخذ على الماتريديَّة أنَّهم لم يُفرِّقوا بين باب الإخبار عن الله وبين باب التسمية، فأدخلوا في أسمائه ما ليس منها كالصّانع والقديم والشيء، والسَّلف يُخالفونهم في هذا، وقد عَطَّل الماتريديَّة كثير مِن أسماء الله تعالى وأوَّلوها.

٤- ترى الماتريديَّة أنَّ المؤمنين يرون ربَّهم والكفَّار لا يرونَه، ويُخالف الأشعري هنا في أنَّ الماتريدي يرى أنَّ الأدلَّة على إمكان رُؤية الله تعالى عقلًا غيرُ مُمكِنة، بينما يستدلّ عليها أبو الحسن الأشعري رحمه الله بالعقلِ، إلّا إنَّهم خالفوا السَّلف فنفوا المُقابلة والجهة مطلقًا.

٥- الماتريديُّ أقرب ما يكون إلى السَّلف في سائر الصِّفات، فهو يُثبِت الاستواء على العرش وبقيَّة الصِّفات دون تأويل لها ولا تشبيه، أي في الصفات التي تُثبَت عند الماتريديَّة بالعقل.

٦- أمّا في القضاء والقدر فهو وسط بين الجَبر والاختيار، فالإنسان فاعل مُختار على الحقيقة لما يفعله ومُكتسب له وهو خلقٌ لله، حيث يَخلق للإنسان عندما يريد الفعل قدرة يتمُّ بها. وهذه القدرة يُقسِّمها إلى قسمين:

أ- قدرة مُمكنة: وهي ما يُسمِّيها: لسلامة الآلات وصحَّة الأسباب.

ب- وقدرة مُيسَّرة، زائدة على القدرة المُمكنة: وهي التي يَقدر الإنسان بها على الفعل المُكلَّف به مع يسر، تفضلًا مِن الله تعالى(٢).

٧- أمّا بخلق أفعال العباد، فالماتريديُّ يُفرِّق بين تقدير المعاصي والشرور والقضاء بها، وبين فعل هذه المعاصي، فالأول مِن الله والثّاني مِن العبد بقدرته واختياره وقصده. ويمنع أبو منصور مِن إضافة الشَّر إلى الله. وتقول الماتريديَّة: أنَّ الله لا يخلق فعل العبد إلّا بعد أن يريده العبد ويختاره، فيصبح ذلك العمل كسبًا له يُجازى به حسب اختياره له وإرادته المستقلَّة له.

٨- وفي مسائل الإيمان: فالماتريديَّة لا تقول بالمنزلة بين المنزلتين، ولا تقول بخروج مُرتكب الكبيرة عن الإسلام. وترى أنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب، دون الإقرار باللِّسان، ومِن هنا تُفترق الماتريديَّة عن السَّلف. وعنده لا يجوز الاستثناء في الإيمان، لأنَّ الاستثناء يُستعمل في موضع الشُكوك

---

(١) د. غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام**، ج٣، ص١٢٢٩.

(٢) د. غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام**، ج٣، ص١٢٣٠.

والظُنون. وهو كُفر، وأهل السُنَّة قالوا بجواز الاستثناء في الإيمان لأنَّه يقع على الأعمال لا على أصلِ الإيمان أو الشَّك في وجود الإيمان[١].

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إكمال بحثي الموسوم (**أثر مسائل الخلاف والوفاق بين الأشاعرة والماتريدية، دراسة عقدية)** والذي بينت من خلاله الكثير من أمور الخلاف والوفاق بين الأشاعرة والماتريدية، والأطوار التي مر بها أبو الحسن الأشعري رحمه الله، الذي يعتبر شيخ طائفة الأشعرية، حيث أوضحت حياته منذ أن كان معتزليًا إلى أن ترك الاعتزال وأصبح على مذهب الإمام احمد بن حنبل ﷺ، وكذلك بينت آراء الماتريدية في خلافهم مع الطوائف الأخرى، وأوضحت أن سبب الخلاف هو ليس مذهبيًا أو فكريًا وإنما عقديًا بحيث أن كل من الطرفين المختلفين غايتهما العظمى إظهار الحقيقة والتخفيف والتيسير عن الأمة الإسلامية في فهم النصوص وعدم الانحراف والانجرار وراء الأهواء والأفكار الهدامة التي لا تريد للدين ولا للأمة الإسلامية النهوض والرقي. فكل باحث لابد من أن يتوصّل في ختام بحثه إلى نتائج علها تفيد البحث والقارئ. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

١- إن الخلاف والوفاق الحاصل بين الأشاعرة والماتريدية ما هو الّا نتاج لتقريب واستيعاب المعنى المراد من النص وفهم المراد الشرعي والأحكام المتعلقة به، ويساهم في جمع كلمة الأمَّة ونبذ الفرقة والاختلاف.

٢- استخدمت الماتريدية الأدلَّة والبراهين العقليَّة والفلسفيَّة في مواجهة خصومها الفرق الباطنيَّة، في محاولة لَمْ يُحالفها التوفيق للتوسط بين مذهب أهل السُنَّة والجماعة في الاعتقاد، ومذهب الجهميَّة وأهل الكلام، فأعْلوا شأن العقْل مقابل النقْل.

٣- يقول الماتريدي رحمه الله: بأنَّ الإيمان تصديق القلب، وأنَّ الإقرار باللِّسان ركن زائد ليس بأصلي، وليست الأعمال داخلة في الإيمان.

٤- انتشرت الماتريدية بين الأحناف الّذين كانوا في شرق العالم الإسلامي وشماله، فقَلَّ أنْ تَجِد حنفيًا على عقيدة الأشاعرة؛ بينما نجد الأشاعرة قد انتشروا بين الشافعيَّة والمالكيَّة وهم اليوم يتواجدون في وسط وغرب وجنوب شرق العالم الإسلامي، فَجُلّ الشافعيَّة والمالكيَّة على الأشعريَّة.

٥- نهج الماتريدي رحمه الله منهجًا كلاميًا في تقرير العقيدة يُشابِه إلى حدٍّ كبيرٍ منهج مُتأخِّري الأشاعرة، وعِداده في أهل الكلام مِن الصِّفاتية.

---

(١) مصطفى بن محمد بن مصطفى، **أصول وتاريخ الفرق**، ج١، ص٥٠٠.

٦- مرَّ الأشعري رحمه الله بأطوار مختلفة نظرًا لاختلاف البيئة التي نشأ فيها وتربّى بينها، فالأشعري رحمه الله نشأ معتزليًا ، ثم انتقل إلى المذهب الكلامي، ثم هداه الله إلى الحق ورجع إلى مذهب أهل السُنَّة والحديث.

٧- أنَّ بين الأشعري رحمه الله والأشاعرة بونٌ شاسعٌ، أحدثَهُ الذين كانوا ينتسبون إليه قبل تركهِ الاعتزال وبقائهم على عقيدته وآرائه السابقة، وهذا ضَياعٌ للحقيقة وهدْمٌ لمكانة الأشعري رحمه الله السَّلفية.

٨- فذهب الماتريديَّة إلى أنَّه يجب على النّاس معرفة ربهم، ولو لَم يبعث فيهم رسولًا، بينما ذهب الأشعريَّة إلى أنَّ هذه المعرفة واجبة بالشرْع لا بالعقْل كما تعتقد الماتريديَّة.

٩- الماتريديُّ أقرب ما يكون إلى السَّلف في سائر الصِّفات، فهو يُثبِت الاستواء على العرش وبقيَّة الصِّفات دون تأويل لها ولا تشبيه.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

السُنَّة النبويَّة.

١- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دمشق – بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م.

٢- ابن بطه، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكْبَري (ت ٣٨٧هـ)، **الإبانة الكبرى**، تحقيق: رضا معطي وآخرون، ط٢، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

٣- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م.

٤- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (ت ٢٤١هـ)، **الرد على الجهمية والزنادقة**، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط١، لا مدينة: دار الثبات للنشر والتوزيع، لات.

٥- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، لبنان: دار الثقافة.

٦- ابن عساكر، ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم (ت ٥٧١ه)، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٤ه.

٧- أبو الحسن الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،١٤١٣ه.

٨- أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ه)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق هلموت ريتر، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩- حمد بن إبراهيم الحريقي، **التوحيد وأثره في حياة المسلم**، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٣م.

١٠-الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣ه)، **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، لات.

١٢-الذهبي، **تذكرة الحفّاظ**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

١٣-الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ه.

١٤-الذهبي، **العرش**، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،٢٠٠٣م.

١٥-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م.

١٦- السبكي تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، لا مدينة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٣هـ.

١٧- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (ت ١١٨٨هـ)، **لوائح الأنوار السنية**، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،١٩٩٤م.

١٨- السمعاني، عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي أبي سعيد (ت ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م.

١٩- عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٥م.

٢٠- عبد الله بن يوسف الجديع، **العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية**، ط٢، لا مدينة: دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

٢١- غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ط٤، جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ٢٠٠١م.

٢٢- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: د. مجدي با سلوم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٥م.

٢٣- مصطفى بن محمد بن مصطفى، **أصول وتاريخ الفرق**، لا مدينة: لا مطبعة، لات.

٢٤- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٢٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٤، لا مدينة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

٢٦- هبة الله اللالكائي، بن الحسن بن منصور أبو القاسم، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢هـ.

Sources and References

The Holy Quran.

alsunnat alnbwya:

1. Ibn AL-Imad AL-Hanbali, Abd AL-Hayy bin Ahmad bin Muhammad AL-Akry, Abu al-Falah (d.1089 AH), gold nuggets in gold news, edited by: Mahmoud Al-Arna'out, 1st Edition, Damascus - Beirut: Dar Ibn Katheer, 1986 AD.

2. Ibn Battah, Abu Abdullah Ubayd Allah bin Muhammad bin Hamdan Al-Akbari (d. 387 AH), Al-Ibanah Al-Kubra, edited by: Rida Moati and others, ed. 2, Riyadh: Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, 1994 AD.

3. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu AL-Abbas Ahmad bin Abd AL-Halim al-Harrani (d.728 AH), Majmoo AL-Fatwas, edited by: Abd al-Rahman bin Muhammad

bin Qasim, Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1995 AD.

4. Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad bin Hilal bin Asad AL-Shaybani Abu Abdullah (d. 241 AH), Response to Jahmiyyah and Heretics, Investigation by: Sabri bin Salama Shaheen, i 1, no city: Dar Al-Thabat for Publishing and Distribution, Lat.
5. Ibn Khallakan, Shams AL-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr Abu AL-Abbas (d.681 AH), deaths of notables and the news of the sons of time, edited by Ihssan Abbas, Lebanon: House of Culture.
6. Ibn Asakir, Thiqah AL-Din Ali ibn al-Hasan ibn Hibatullah, Abu AL-Qasim (d. 571 AH), showing the falsehood of al-Muftrifi as attributed to Imam Abu al-Hasan al-Ash'ari, 3rd edition, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1404 AH.
7. Abu Al-Hasan Al-Ash'ari, Ali bin Ismail (d.324 AH), a letter to the People of Al-Thaghr in the Bab Al-Bab, investigation by: Abdullah Shakir Muhammad Al-Junaidi, Medina: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, 1413 AH
8. Abul-Hasan Al-Ash'ari, Articles of Islamists and the Difference of Worshipers, Helmut Ritter Edited, Beirut: House of Revival of Arab Heritag
9. Hamad bin Ibrahim Al-Hariqi, Monotheism and its Impact on the Life of a Muslim, 1st Edition, Riyadh: Dar Al-Watan, 1993 AD.
10. Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali Abu Bakr (d.463 AH), History of Baghdad, Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
11. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz (d.748 AH), the lessons in the news from the beginning, investigation by: Abu Hajar Muhammad al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lat
12. Al-Dhahabi, The Hafiz Ticket, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1998 AD.
13. Al-Dhahabi, Biographies of the Greatest Nobles, edited by: Shuaib Al-Arna`ut, Muhammad Na`im Al-Arqsousi, Beirut: Foundation for the Message, 1413 AH.
14. Al-Dhahabi, Al-Arsh, edited by: Muhammad bin Khalifa bin Ali Al-Tamimi, 2nd Edition, Medina: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, 2003 AD.
15. Al-Zarkali, Khair Al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad Bin Ali Bin Faris, Al-Dimashqi (d. 1396 AH), Al-Alam, 15th Edition, Beirut: Dar Al-Alam for Millions, 2002 AD.
16. Al-Sabki Taj AL-Din, Abd AL-Wahhab bin Taqi al-Din (d.771 AH), Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, verified by: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, d. Abd al-Fattah Muhammad al-Helou, 2nd floor, no city: Hajar for printing, publishing and distribution, 1413 AH.
17. Al-Saffarini, Muhammad bin Ahmed bin Salem AL-Saffarini AL-Hanbali, (d. 1188 AH), The Sunni Anwar's lists, edited by: Abdullah bin Muhammad bin Suleiman AL-Busairi, 1st Edition, Riyadh: Al-Rashed Library for Publishing and Distribution, 1994

18. Al-Samaani, Abd al-Karim bin Muhammad ibn Mansur AL-Tamimi Abi Saeed (d.562 AH), Genealogy, Abdullah Omar AL-Baroudi's investigation, Beirut: Dar al-Fikr, 1998 AD.
19. Abd AL-Rahman bin Salih bin Salih AL-Mahmoud, Ibn Taymiyyah's Position on the Ash'ari, 1st Edition, Riyadh: Al-Rashed Library, 1995 AD.
20. Abdullah bin Yusuf Al-Judai ', The Salafist Creed in the Words of the Lord of the Wilderness and Exposing the Falsehood of the Evil Creator, 2nd Edition, No City: Dar Imam Malik, Dar Al-Sumaiy for Publishing and Distribution, 1995
21. Ghalib bin Ali Awaji, Contemporary Groups Affiliated to Islam and the Statement of Islam's Position on It, 4th Edition, Jeddah: The Modern Golden Library for Printing, Publishing and Marketing, 2001 AD.
22. Al-Matredi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur AL-Matredi (d.333 AH), Interpretation of AL-Matredi (interpretations of the Sunnis), edited by: Dr. Majdi Ba Salloum, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2005 AD.
23. Mustafa bin Muhammad bin Mustafa, Origins and History of Difference, no City: no Printing Press, lat.
24. Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abd AL-Qadir, Abu AL-Abbas al-Husayni AL-Ubaidi, Taqi AL-Din (d.845 AH), Exhortations and consideration by Mentioning Plans and Effects, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1418 AH.
25. The World Assembly of Muslim Youth, the Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects and Parties, Supervised, Planned and Reviewed by: Dr. Mani` bin Hammad Al-Juhani, 4th ed., La Medina: House of the International Symposium for Printing, Publishing and Distribution, 1420 AH.
26. The Gift of God Al-Lalaqi, bin Al-Hassan bin Mansour Abu Al-Qasim, Explaining the Origins of the Belief of the Sunnis and the Community from the Book and Sunnah and the Consensus of the Companions, edited by: Dr. Ahmed Saad Hamdan, Riyadh: Dar Taibah, 1402 AH.